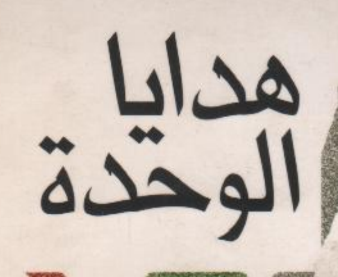
تجليات أدبية



أشعار

هدايا الوحدة

محمد خير

ميريت

الكسل ..

معظم تلك القصائد
خضتُها
بدلاً من خوض الحياة ،
أنا مدين إذن
للكسل
بمعظم ما يكوّن تاريخي الحقيقي ،
لأكن صريحًا
أنا مدين للتردد
لكنني أكثر كسلاً
من خوض أي نقاش حول ذلك ،

الكسل والموسيقى
والوحدة طبعًا
تركيبة مجربة
لإحاطة الآلام التافهة
بغلاف من النبل
وتجهيز قصائد
لايمكن حفظها ،
لهذا
سأقوم متأخرًا
كعادتي
سأكون آخر المغادرين
دون أدنى شعور بالقلق

فالمستقبل

يعرف كيف يعتني بنفسه

سيجد منفذه إلينا

عاجلاً أو آجلاً

سيصل إلى هنا

ويجلس منقطع الأنفاس

من كل هذا الركض في الاتجاه العكسي

سيتلفت حوله

متأكدًا من غيابنا جميعًا

قبل أن ينغمس

وحده

في إصلاح كل تلك الأخطاء !

أثرنا..

في لحظة خرقاء
استندنا سويًا
إلى سور حديقة

لم يكن الطلاء
قد جفّ بعد ،،

مؤخرًا
مررت من هناك ،،

نظرتُ
رأيت أثر جسدينا
في الحديد
الذي كان لامعًا
يومنا ..

لا تسيئي الظن :
أعادوا طلاء السور
مرارًا
بعد تلك المرة ..

لكنني
ما زلت أميّز أثرنا
رغم ذلك ،،

سهو ..

فوق أرفف المطبخ
تركتِ لي
كل هذه العلب
وقد ألصقتِ فوقها
أوراقك الصغيرة
وخطك الكبير
يشرح أسماء البهارات
بوضوح وصبر ..

كنت أعرف
أن هذا الحنان
سيؤلمني
يومًا ..

لكنني
مازلت آمل
أن ثمة مستقبلاً
سيجعل الأحزان
أخف وطأة ،،
ويسمح لنا
بانتقاء المشاعر
التي تناسبنا
من فوق أرفف
ليس لها ذاكرة ،،

كل هذه العلب
في مطبخي
لم تنقص
- إلى الآن -
ذرة فلفل ..

نسيتِ
أنني دائمًا أنسى
أن استخدم البهارات ..

يجمعون الأوهام ..

المزاليج ،
لا تحمى الأبواب حقًا
لا تمنع اللصوص

فقط
تحرس الطمأنينة ،،

المراوح
لا تصنع الهواء
تستخدم المتاح منه
فعلاً ،،

الحذر
ليس إلا حيلة رخيصة
لخداع الأرق ،،

المشاة في الشوارع
يحملون أكياسًا خفية
يجمعون فيها
ما يجدون
من أوهام صغيرة
قبل أن تدهسها الشاحنات ،،

عواقب ..

من شرفتكِ
تسكبين الماضي
مثل ماء الغسيل ،،

الذكريات
لا تفنى ،،

والماء
تسترده السماء
لتسكبه فوقنا مجددًا،،

إن لم تدمعكِ الذكرى
سيبللك المطر ..

كأن شيئًا لم ..

إلى حيث تنتمين
ذهبنا معًا
ثم عدت وحدي ،،

هذا
- بلا شك -
أفضل لي
كثيرًا ،،

فهكذا
لم أتورط
في ارتكاب الوداع
على أرض تخصني
أو
بين جدران
تراقبني كل يوم ،،

وهكذا
يمكنني أن استمر
في خداع السرير
والتلفاز
والشرفة

فأقنعهم
أن غيابك
مسألة مؤقتة ،،،

سيصدقنا البعض ..

لا بأس
من تزويق الذكريات
ببعض العصافير ،،

خفيفة ، ملونة
لا تحتل حيزًا
إلا بقدر زقزقة
تمرح – كطفلة – في فضاء واسع ،

لندّع أنها
- العصافير -
كانت هناك دائمًا
مستكينة
في زوايا الحب
التي استرحنا فيها
وأنها
كانت تغرد
في لحظات الصمت المنعشة ،،

بلى ،
لنكذب
لنرتكب تلك الخطيئة
رغم تاريخنا الموثق
في الصور ،
فالكاميرات
في أي حال
بها بعض العمى
عدساتها
لا ترى
غير مانراه ،،،

دون أن ينتبهوا ..

يؤجلون حياتهم
في سبيل الحذر ،،

يجلسون هادئين
مندمجين
في أحلام يقظتهم
بينما
تسرح في أرواحهم
قرحة الانتظار ..

من ناحية أخرى ..

الفقد
ليس شرًا كله ،،
الخبثاء ، أصحاب التجارب
يعرفون ذلك ..

في لحظات الوداع
ينشغلون بالتفكير
فيما سيرتاحون منه :
التبرير
مشاجرات المساء
آلام التأقلم ،،

البعض
يدارى بسمة خفية
بمجرد التفكير في المكاسب ،

أقلّها :
حرية إطفاء الهواتف
من جديد ،،

ليس شرًا دائمًا ..

هو من نواح أخرى

طيف امرأة جديدة

شبعت من هضم الذكريات

واشتاقت

لتقطف الحب

من أوّله ،،،

بالتساوى ..

يقتسمان الوحدة :
المسافر
ورصيف المحطة ،،

كذلك :
المريض
وسرير المستشفى

الشحاذ
وسور المدرسة

الأرملة وذاكرتها ،

كذلك :

الأرق
وسقف الغرفة

الرعب
وآلام الصدر ،

المنقضية
وأعقاب السجائر
وتفل الشاي
في شرفة ضيقة
تطل على شارع
ليس فيه
من لا يشارك
في هذه الوحدة الجماعية ،،،

قوة الأسمنت ..

الشوارع
التي لا تطيق الحب
طردتنا
إلى البيوت ،،

بيوتنا
متلاصقة
- رغم الكراهية -
بقوة الأسمنت ،،

الشبابيك
تلمع في الواجهات
كدموع معلقة ،،

الشرفات
هنا
لم تتذوق المطر
فليس غريبًا
أن تيبست
- على أسوارها –
أصص النباتات
ولا أن أصبحت
المزهريات
في غرف الجلوس
مقابر للورد ،،،

احتفالها السرّي ..

من فتحة بابها الموارب
تسلل
لعالم فرنسية قديمة
تحكي
عن كائنات ليلها ..

مدفأة
تعمل بنصف طاقتها
جدران ملونة
ستائر خضراء
كتاب مفتوح
وممدد على وجهه
فوق فخذيها المضمومتين

ظهرها مرتاح
فوق حشايا قطنية
مطرزة بخيوط ملونة
ومستكينة ..

عيناها مغلقتان
وإضاءة شاحبة
تسقط
- كما ينبغي –
من يسار المشهد ..

كأنها
في لوحة
من عصر النهضة
تمارس بكاءها الصامت
بإرادتها الحرة ..

مع ذلك تتشابه مصائرهم ..

سعداء
لا حاجة بهم
للأحلام ،،

يائسون
لا طاقة بهم
للأحلام ،،

حالمون
يستفزون الحياة
بحسن نوایاهم

ويبتذلون الحلم
باعتياد الأمل ،،

كما تدين ..

البراويز
تسجن اللوحات ،،
المسامير
تدمي البراويز ،،

الجدران

تبتلع المسامير ،،

الطلاء

يخفي الجدران ،

الشمس

تفتت الطلاء ،،

الليل
يطفيء الشمس في مكان
لتشتعل
في مكان آخر

وتسمح للرسامين
باقتباس الضوء
في لوحاتهم
قبل أن يسجنها
صانعو البراويز ،،،

هنّ ..

يستيقظن ظهرًا
بمزاج جيد
وبقطيعة تامة
ومريحة
مع الماضي القريب ..

ببساطة
يزحن المخاوف
وأغطية الفراش
إلى خارج المشهد ..

ويمنحن أنفسهن
ابتسامات براقة ونقية
ومطمئنة ..

الاستدارات الجميلة
تمرح في كل الزوايا
وتترك
في كل لحظة
ولدى كل التفاتة ..
سببًا إضافيًا
للتمسك بالحياة ،،،

اضطرار ..

تأليف الروايات
يحتاج إلى تجارب
يفتقر إليها
عشاق المقاهي
فيكتفون بالشعر ،،،

عن وقت مضى..

اشغليه بالكلام
حارس البناية
ارسليه
في أي مهمة وهمية
تمنحني الدقائق
كي أتسلل
صاعدًا إليكِ ..

اخفضي الضوء
كي لا نحسم الشك
في قلوب السكان ،،

اغلقي الشباك
يطلّ
- من زاوية -
على مطلع السلّم

افتحي الآخر

رحل الموظفون

عن البناية المواجهة ،،

فلنبعد الفراش

- حاضر -

عن حائط الجيران ،،

هاتِ حذائي

- تذكرت –

من مدخل الشقة ،،

أفرغي الحمّام

- دوريًا –

من أدوات حلاقتي ،،

انتهينا ،

لنا الآن
كامل الوقت
ومطلق الحرية

لنحتفل
بسجننا الخاص ،،،

مساواة

بلى ،
محتجزون
جميعًا
في حديقتك الخلفية ،

نحن أيضًا
بدورنا
وضعنا على بابك
قفلاً مستحيلاً ،

تلك عاقبة العناد ،،،

ضررها أكبر ..

موجة خفية

لا تنتمي
لأي بحر أعرفه
لكنها
تتبعني
أينما حللت ،،

تنعشني قليلاً
لكنها
تهدّم قصوري
واحدًا
وراء
آخر ،،،

نوعنا ..

كمسافرين
من النوع الخائف
نمنا في حقائبنا
وقمنا لصبح
أشبه بغروب شتوي:
فالغيمات
حذرة وقريبة
النسمات
تتجمد من تلقائها
المارة نادرون ومتعجلون ..

في صباح كهذا
يموت الناس
من دون أن يكتشفهم أحد
يغيبون
من دون عوائق
فلا تحتاج الجثث
إلى تصاريح الإقامة

فقط

تترك مقاعدها فارغة

في الطائرات التي تتحرك

في مواعيدها بالضبط

لتبعد المسافرين

من كل الأنواع ،،،

حقيقة

برحيلكِ ...

لم أعد مديناً

لكل تلك المصادفات

التي قادتني إليك ،،

تحررتُ
إلا من زنزانة واحدة
أعجز تمامًا
عن طردك منها ،،

فأكتفي
باستهلاك الوقت
في تدخين الذكريات

وتلوين ملامحي
بمشاعر
لا تجتمع
عادة
في نفس المكان

كالدهشة
ودموع الكراهية ،،

في ظلامي الخاص
أجلس مستريحًا

لكنني
كلما لمست دفئك
أرتجف

فالأشباح
تبقى مخيفة
حتى لو كانت لأشخاص
نحبهم .

* كتبت نصوص الديوان خلال العامين ٢٠٠٧-٢٠٠٨

الفهرس

محمد خير

مواليد القاهرة ١٩٧٨

صدرِ له

"ليل خارجى " أشعار بالعامية المصرية ميريت ٢٠٠٢

"بارانويا" أشعار بالعامية المصرية ميريت ٢٠٠٨

"عفاريت الراديو " قصص قصيرة ملامح ٢٠٠٨

تجليات أدبية

من شرفتك
تسكبين الماضي
مثل ماء الغسيل،

الذكريات لا تفنى

والماء
تسترده السماء
لتسكبه فوقنا
مجددًا

الفوتوغرافيا وتصميم الغلاف: أحمد اللباد

